سنديانة راسخة الجذور

جمان مجلي [1]

كيف لنا أن نجمع أطراف مسيرةٍ مليئة بالإنجاز والعطاء؟!

كيف لنا أن نستعرض بعضًا منها بشوقنا للعمل النبيل والأهداف التي تتحقق لتبقى متوهجةً تشدُّنا بروابط الإخلاص للأهداف، التي تنبض بالطموحات الكبيرة لمستقبل أفراد الوطن، في إطار العمل الجاد المنتمي لعالم العلم المواكب لكلِّ ما هو مفيد، الحريص على مُثُلٍ سامية ومبادئ موروثة؟!

بعض الشخصيات إذا أردتَ الحديث عنها تحتار من أين تبدأ، خاصةً إذا كنتَ مواكبًا لبعض نشاطاتها، فما بالك إذا كانت سنديانةً عميقة الجذور والفروع مثل السيدة هيفاء البشير؟!.. إذا أردتُ وضع عنوانٍ لهذه السيدة، فمن الممكن أن يكون (أهداف وإنجازات) أو (مثابرة وعطاء) أو (مسيرةٌ ذللّت الصعاب).

بدأتْ علاقتي بالسيدة هيفاء، التي كانت تدرك أهمية الإعلام في تسليط الضوء على القضايا المهمة للتأثير على الرأي العام، وكسب التأييد للقضايا التي تسعى لتحقيقها، عندما كنتُ أعمل في إذاعة المملكة الأردنية الهاشمية، ولا تزال مخيلتي تختزن صورة السيدة هيفاء وهي تدخل من باب الإذاعة متحمسةً للحديث حول جهودها في بناء مبنى الأَسرّة البيضاء، وكيف تتواصل مع المصانع والمهندسين والمقاولين والمسؤولين، من أجل إقناعهم بالفكرة وأهميتها ومدى الحاجة إليها، وبالتالي التبرع للمساعدة، وكيف ذلَّلت

(1) إعلاميّة وناشطة في حقول المرأة والشباب.

الصعوبات وحرصت على أن تكون كلُّ الأمور تحت مظلة القانون، مُؤمنةً بالعمل التشاركي.

وتعددت اللقاءات الإعلامية عندما كانت تترأس الاتحاد النسائي الأردني أولَ رئيسة له، وعملت مع عضوات الاتحاد على مجموعة من الأهداف التي لا تزال حتى الآن عناوين لعمل الاتحاد، ومنها تمكين المرأة اقتصاديًّا وقانونيًّا وسياسيًّا، وتشجيع المشاريع الإنتاجية والمعارض، والمشاركة المجتمعية في قضايا الوطن، وورشات العمل، والمحاضرات، والندوات، والقضايا الوطنية بامتياز.

وجميعها كنا نناقشها إعلاميًّا؛ فمسؤولية الإعلام أكبر من أن يكون فقط مرآةً تعكس ما يجري، وإنما كان دورُهُ المشاركة في القضايا والنشاطات المختلفة ومناقشة أهميتها وأبعادها وتأثيرها على مسيرة الوطن وإنسان هذا الوطن؛ فالوطن هو جذورنا وهو امتدادنا عبر الزمان والمكان، ولا تُبنى الأوطان بالكلام فقط، وإنما بالعمل والتفاني في العمل، ولا تتقدَّم إلا بالعَرَقِ والفكر والعلم والمبادئ السامية.

قلتُ في البداية إني سأتحدث عن أحداث عشتها وكان للسيدة هيفاء دورٌ فيها، ومن ضمنها مشاركاتها في المؤتمرات الدولية، فقد كان لي شرف المشاركة في أحدها ضمن الوفد الإعلامي الرسمي في مؤتمر المرأة الدولي في بكين، الذي انعقد عام 1995. وكان الوفد الأردني برئاسة سمو الأميرة بسمة وكانت السيدة هيفاء ضمن الوفد الشعبي لهذا المؤتمر الذي أعدَّت له اللجنة الوطنية الأردنية لشؤون المرأة إعدادًا مُكثَّفًا استغرق حوالي السنة. هنا أودُّ أن أسجِّل مشاهداتي وتقديري لمشاركتها الفعّالة بعيدًا عن ترف المؤتمرات، ونقاش القاعات بكلِّ تواضعٍ وحماس، للتفاعل مع باقي الوفود الشعبية، حاملةً في وجدانها قضايا المرأة الأردنية، وتبنيها للاستراتجية الوطنية الأردنية ضمن محاورها كافة بعمق ورؤية واضحة متفهمة.

جهودٌ استحقَّت الكثير من الجوائز والأوسمة على المستوى المحلي والعربي والدولي لدورها التطوعي الريادي في البناء والتوجيه والعطاء؛ فعلى مستوى كبار السن حصلت على وسام الاستقلال لجمعية الأَسرّة البيضاء عام 1975، وعلى مستوى الأطفال حصلت على جائزة الملكة نور لمحور القصة القصيرة لأدب الأطفال عام 1997، فقد أصدرت عشر قصص أطفال باسم (الفرح والسعد)، وبهذه المناسبة أشير إلى أنها أصدرت عشر قصص أطفال أُخرى باسم (الفرح والسعد) عام 2004، ومجوعة من عشر قصص بعنوان (أنا وسما) صدرت عام 2015 موجهة للأطفال بعد سنِّ اثني عشر عامًا، وعلى مستوى البيئة استحقت جائزة الملكة نور للحدائق في أمانة عمان الكبرى عام 1995، وجائزة الأُسرة المثالية في العالم العربي للإنجاز الأسري في 31/ 1/ 2006، من الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم في دبي بمناسبة مهرجان دبي للتسوق، وجائزة الأُسرة العربية في الدورة الثالثة، وجائزة إمارة الشارقة من سمو الشيخ سلطان القاسمي 2015، وجائزة الشيخ سلطان القاسمي للعمل التطوعي في رعاية السادة كبار السن- الشارقة 2016، وجائزة الملك الحسين للعطاء المميز من الدرجة الأولى من جلالة الملك عبد الله الثاني ابن الحسين في عيد الاستقلال الأردني الحادي والستين في 24/ 5/ 2007. ودوليًّا حازت على شهادة ودرع للمشاركة في الخدمات الصحية التطوعية من منظمة الصحة العالمية بمناسبة مرور 25 عامًا على افتتاح مكتب الأردن في 7/ 4/ 2010، وجائزة أديليد ريستور، المركز الثقافي في روما تقديرًا للعمل الاجتماعي عام 1977، وجائزة الملك حسين للتميز العلمي، الجامعة الأردنية، كلية التمريض عام 1983 لحصولها على المرتبة الأولى على دفعتها، والعديد من شهادات التقدير والجوائز التي لا مجال لتعدادها، ويمكن الاطلاع عليها من خلال السيرة الذاتية.

إنها فعلًا سنديانة عميقة الجذور والفروع، انطلقت بإيمانٍ عميق عبر آفاق مدروسة لخدمة الأُسرة الأردنية، بكلِّ تفاصيلها وبكلِّ ثقة، مسلحةً بالعلم والعزم والتفاؤل.. ثلاثية

حققت الكثير من الأهداف ضمن الوطن الذي تعشق،.. آمنت بأنَّ حُبَّ الوطن يُترجم بالعمل والإنجاز، لا بالأقوال والتنظير؛ فالحضارة فعلٌ لا كلام، والسيدة هيفاء البشير حققت الكثير من خلال مؤسسات المجتمع المدني، فمعظم مواقفها اكتسبتها بالانتخاب وقناعة الناس وثقتهم بدورها وإنجازاتها. وستبقين سيِّدتي لكلِّ الأجيال مصدرًا للإلهام.